

DOI : 10.54240/2318-015-002-001

خط المُسند اليميني القديم- دراسة تاريخية
Ancient Yemeni Musnad script- Historical study

صص 9-24

اسم ولقب المؤلف المرسل: نادية ماجي- Nadia Madji

الدرجة والعنوان المهني: أستاذة محاضرة "ب" - قسم التاريخ وعلم الآثار- كلية العلوم الإنسانية-

جامعة وهران 1- الجزائر/ البريد الإلكتروني: madji.nadia@univ-oran1.dz

تاريخ استقبال المقال: 2025/06/27.. تاريخ المراجعة: 2025/07/15.. تاريخ القبول: 2025/11/10.

الملخص: بالرغم من عدم اكتمال المبادئ العامة لعلم الآثار في القرن التاسع عشر، إلا أنه لا يمكننا إنكار الجهود المكثفة التي بذلتها الشخصيات الاستكشافية، في التعريف باليمن أرضاً وحضارةً، وذلك من خلال إنقاذهم لعدد معتبر من المصادر المادية التي تعرض أغلبها للتخريب والتهميش. ففي النصف الثاني من القرن 20م استمر اهتمام البعثات الأثرية الأجنبية بالمنطقة لكن هذه المرة كانت البحوث أرقى، بحيث قادتها فرق منظمة خيرة في مجال علم الآثار والعلوم المساعدة، كما شاركت إلى جانبها شخصيات محلية.

وابتداءً من 1970 إلى يومنا هذا، جُمع ما يفوق عشرات الآلاف من النقائش التي دونت بخط المسند ذي حروف منفصلة وعديمة الحركة. ولقد تعرضت أبجدية المسند كغيرها من الخطوط الأخرى لتطورات، وبالتالي يمكننا أن نميز بين ثلاثة نماذج من الخطوط وهي: الخط النصبي التذكاري الهندسي وهو خاص بالجانب الرسمي، وخط الزبور المتصل والخفيف وقد خصص للمعاملات التجارية والإدارية، في حين خصصت المخربشات لعامة الشعب، أما بالنسبة للغة نقوش المسند، فهي متنوعة بتنوع اللهجات اليمنية القديمة حيث نجد (السبئية-المعينية-القتبانية-الحضرية)، كلها فروع من اللغة السامية الأم. وتبقى مسألة تحديد تاريخ نشأة حروف المسند صعبة الحسم، ما دامت الأبحاث الأثرية جزئية.

الكلمات المفتاحية: اليمن- المسند- النقوش- سبأ- معين- قتبان- حضرموت- العربية الجنوبية- شبه الجزيرة العربية- الإيبغرافيا.

Abstract: Despite the incompleteness of the general principles of archaeology in the nineteenth century, we cannot deny the intensive efforts made by exploratory figures in introducing Yemen as a land and civilization, through



their rescue of a significant number of material resources, most of which were subjected to sabotage and smuggling. In the second half of the 20th century, foreign archaeological expeditions continued to be interested in the region, but this time they were led by organized research teams with expertise in archaeology and ancillary sciences, as well as local personalities.

From the 1970s to the present day, more than tens of thousands of inscriptions have been collected, many of which are written in the Musnad script. The Musnad alphabet, like other scripts, has undergone developments, and we can therefore distinguish between three types of scripts: The geometric monumental script is for the official side, the continuous and light zabur script is for commercial and administrative transactions, while the scribbles are for the common people. As for the language of the Musnad inscriptions, it varies with the diversity of ancient Yemeni dialects, where we find (Sabaeen, Ma'ini, Qutbani, Hadhrami), all branches of the mother Semitic language, all of which are branches of the Semitic language. The question of the date of the emergence of the Musnad letters remains difficult to determine, as long as archaeological research remains partial.

Keywords: Yemen- Musnid- inscriptions- Saba- Main- Qutban- Hadhramaut- Southern Arabia- Arabian Peninsula- Epigraphy.

مقدمة: تشنت تاريخ اليمن القديم لعقود طويلة في مجموعة محدودة من المصادر الأجنبية والمتمثلة في، الوثائق المسمارية الآشورية وبعض القصص التوراتية ومعلومات متفرقة بين صفحات من النصوص الأدبية الإغريقية والرومانية، مما أثر على مصداقية تاريخ اليمن، وأضفى عليه طابعاً أسطورياً. فكل المراجع المهتمة بتاريخ المنطقة، محلية كانت أم أجنبية تتشابه تقريبا كلها في الطرح وتكاد تخلوا من كل تجديد. ومع حلول النصف الثاني من القرن العشرين أصبح تاريخ الممالك اليمنية القديمة معروفا وواضحاً للعالم، ويرجع الفضل في ذلك إلى دور البعثات الأثرية الأجنبية والمحلية، بعد كشفها عن عدد هائل من النصوص المسندية والتي كانت سببا في ظهور علم السبئيات في السبعينيات من القرن الماضي، الذي اهتم ولا يزال يهتم بالبحث في أسرار وخبايا الحضارة اليمنية القديمة.

وتتمثل أهدافنا الرئيسية من هذه الدراسة، في التطرق للجانب التاريخي، لخط المسند باعتباره الوحيد دُونت به النقوش اليمنية القديمة، مع التركيز على الإطار التاريخي والمكاني لنشأته، وإبراز أهم تطوراتها ومدى تأثيره بالأحداث التاريخية التي عرفت الممالك اليمنية

القديمة، لأن أهمية نقوش المسند لا تقتصر على ما تنقله لنا من أحداث تاريخية، ولكن أيضا في كونها مدرسة قائمة بذاتها، كشفت لنا العديد من الجوانب الحضارية.

ومن هنا برزت لدينا مجموعة من الأسئلة حاولنا صياغتها على النحو التالي: إذا كانت كل الممالك اليمنية القديمة تشترك في نفس المظاهر الحضارية، فهل هودليل على اعتمادها على نفس الخط في تدوين أمورها أم لا؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب، فماذا إذا عن تعدد اللهجات، هل أثر هذا الوضع في أبجدية المسند؟

1- تاريخ بعثات مسح النقوش اليمنية القديمة:

1-1- رحلات استكشافية: يُعتبر الملك الدنماركي فريدريك الخامس، من الشخصيات المهمة بتاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية، إذ كلّف مجموعة من المثقفين بزيارة اليمن عام 1762، وكان من بينهم الألماني "كرستن نيبور" Carsten Niebuhr 1733-1815 الذي دَوّن جميع تنقلاته وملاحظاته في مرجعين مقسمين إلى أربعة أجزاء، سرد فيها مراحل رحلته وجغرافية اليمن، وقد أعار اهتماما بالغاً بتقاليد وأعراف المنطقة¹.

وبعد رحلة نيبور الموفقة، توجّه العديد من الباحثين إلى المنطقة، وكان الألماني "أولريش سيتزن" Ulruch Seetzen 1767-1811 أول من اكتشف ثمانية نقوش في موقع "ضفار" الحميري وذلك عام 1810²، غير أنه أثناء توجهه إلى "تعز" قتل على يد مجهولين³. ثم استمرت مهام الاستكشاف في اليمن، وكان من أبرزها اكتشاف قطعة نقشية مهمة، عُثر عليها في أحد

1- يتكون كتاب "كرستن نيبور من أربعة أجزاء، نشر الجزء الأول ب كوبن هاغن Copenhagen بألمانيا سنة 1772، أما الجزئين الثاني والثالث فلقد تكلفت السلطة الدنماركية بدفع تكاليف نشرهما سنتي 1774-1778، وبقي الجزء الرابع والأخير تكلفت به ابنته بعد وفاته بسنوات 1837، وترجم الكتاب إلى عدة لغات: حررت النسخة الأولى بالألمانية، ثم ترجم إلى الإنجليزية، الفرنسية، كما عرف عدة ترجمات باللغة العربية وهذه نسخة من الجزء الأول الذي نشرته سويسرا 1780. للمزيد يُنظر:

- Carsten Niebuhr- Voyage de M.Neibuhr en Arabie et en autre Pays de l'Orient avec l'extrait de sa description de l'Arabie et des observations de Mr.Forskal-Tome I- Libraires Associes- Suisse - 1780.

3- Gaillaume(Ch)-Christian(R)-De Saba a Sanaa, la recherche archéologique française au Yémen jusqu'en 2012- CRAI- Paris -2012- p.22.

المسالك المؤدية لحصن الغرب¹، وصاحب هذا الاكتشاف ضابط بريطاني كان يؤدي واجبه العسكري على السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية عام 1834م².

لقد كان لهذه الاستكشافات والمغامرات دور فعال في التعريف بالمنطقة، وقد شاركت في ذلك شخصيات من جنسيات مختلفة، أبرزها الفرنسي توماس جوزيف أرنو 1882-1812 Thomas- Josef Arnaud الذي جمع أكثر من 56 نقيشة من موقعي مأرب (أوام³- بران) وصراوح، وفي سنة 1869 زار المستشرق الفرنسي جوزيف هاليفي Josef Halévy 1827-1917 جنوب شبه الجزيرة العربية، وتجول بين مجموعة من المواقع الأثرية منها "نهم" شمال شرق صنعاء و"الجوف" وهناك جمع ما يقارب 680 نقش⁴ محفوظة حاليا بالأكاديمية الفرنسية للنقوش في باريس.

وكان المستشرق النمساوي إدوارد جلازر Edward Glaser 1855-1908م، أول أثري كلف من طرف الأكاديميتين الفرنسية والألمانية ما بين 1882-1894م، للقيام بحفريات في عدة مناطق من اليمن، كان نتيجتها، جمع عدد لا بأس به من النصوص النقش⁵. استغلت القوات البريطانية تواجدها في اليمن سنة 1932 في البحث الأثري وقد ترأس أشغال الحفر ما بين 1932-1939 سان جون "فليبي" Harry St.Jhon Bridger Philby 1885-1960 في مناطق متفرقة أبرزها: عسير-نجران-الشحر حيث قام هو ومن معه من الأثريين بعملية تفريغ مجموعة من النقوش التي نشرها فليبي في مجموعة من الإصدارات بعد ذلك⁶.

تراجعت الأبحاث الأثرية أثناء الحرب العالمية الثانية، لكن سرعان ما استعادت نشاطها بعد انتهاءها، والجديد في هذه المرحلة هو اهتمام شخصيات أثرية عربية في البحث الأثري

1- حصن طبعي على قمة جبل بركاني قريب إلى مناء قناء على السواحل الجنوبية لليمن

2-Ibid-p22

3- يقع معبد أوام والمعروف أيضا بمحرم بلفيس، على بعد 7 كلم جنوب شرق مارب القديمة، بني خارج أسوار مدينة مأرب العاصمة. وقد كرس هذا المعبد للإله المقه المعبود القومي لسبأ ماهيته للمزيد يُنظر: أسهمان سعيد الجرو-الشعائر والطقوس الدينية في معبد المقه (أوام) بمأرب محرم بلفيس-جامعة الملك قابوس-سلطنة عمان-2009 ص2-3.

4-Josef Halévy-Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen-sixième série- t17- Imprimerie Nationale-Paris-1872-p.17.

5-Gaillaume (Ch)-Christian(R)- op.cit.- p24

6 Harry St.Jhon Bridger Philby -Sheba's Daughters-Methoen&Co-London - ch IV-1939- pp78-123

تطبيقا لبنود جامعة الدول العربية 1945، حيث كلفت جامعة القاهرة مجموعة من الأثريين المصريين لتنظيم حفريات في كل من (معين-مأرب-صراوح)، إثرها باشر المصري أحمد فخري Ahmed Fakhri 1905-1973، أشغال البحث الأثري واجتهد في تفريغ ودراسة نقيشة " النصر" الشهيرة، كما أنقذ مجموعة من النقوش في مدن الجوف ونشرها في كتابه الموسوم "مجموعة من النقوش اليمنية القديمة". وقد تكللت جهوده في رحلته تلك التي قام بها إلى اليمن 1947 بتأليف كتاب ونشره باللغة الإنجليزية في الخمسينيات من القرن الماضي، ويضم الكتاب ثمانية فصول ومجموعة من النقوش اليمنية القديمة وموجز عن تاريخ اليمن القديم، ترجم إلى العربية بعد ذلك¹.

2-1-بعثات مسح منظمة: استعادت منطقة اليمن 1970م استقرارها السياسي الذي فقدته نتيجة التواجد الأجنبي على أراضيها خلال السنوات السابقة، مما أدى إلى ظهور نخبة من الباحثين المحليين أمثال إسماعيل بن علي الأكوع وعبد الله محيرز. الذين ساهما في تنشيط حركة البحث الأثري وذلك بالتعاون مع المدرسة الفرنسية التي ترأسها كرستيان جوليان رومان Christian(J.R.)، وقد نظم الباحثون مجموعة من الملتقيات والندوات العلمية والتوعوية ما بين 1976-1981 وكُلت جهود هذه الحركة العلمية بتأسيس المركز الفرنسي للدراسات اليمنية 1982، الذي كان الهدف من إنشائه توثيق نتائج الأبحاث الأثرية وفق مناهج علمية معترف بها عالميًا، وبذلك تطوّر البحث الأثري في اليمن من حالة عشوائية إلى عمل منظم ومقنن.

ترأست المدرسة الفرنسية أول بعثة أثرية منظمة إلى موقع حضرموت من ديسمبر 1975 إلى فيفري 1976، بإشراف الأثرية الفرنسية جاكلين بيرين (J.). Pirenne²، وخرجت هذه البعثة بمخزون مهم من النقائش وصل إلى حوالي 22 نقيشة من واد حضرموت فقط، بالإضافة إلى 134 نقيشة أخرى قدمت للبعثة من طرف أهل المنطقة.. استأنفت أعمال المسح بعثة مشتركة بين المدرستين الإيطالية والفرنسية في شمال اليمن من ديسمبر 1989 إلى أفريل 1992 بمشاركة الإيطالي " جيرادونولي" Gherardo Gnoli، والفرنسيين "روبان" و"دوميجري، حيث

1- فخري أحمد- رحلة أثرية إلى اليمن-ترجمة هنري رياض-، يوسف محمد عبد الله- مراجعة عبد الحليم نور الدين-وزارة الإعلام والثقافة- الجمهورية العربية اليمنية-ط1-1988.

2-Jacqueline Pirenne-Première mission archéologique française au Hadramaout (Yémen du Sud)-CRAI-119/2-1975-pp261-279.



قاموا بدراسة ما يقارب 96 نقيشة تناولت جوانبا عن معين "القبيلة" و"المدينة"¹، وعن دورها التجاري في الألف الأولى ق م.²

وقد استمرت أعمال المسح النقشي من طرف مدارس متنوعة: فرنسية-إيطالية-ألمانية... طيلة النصف الثاني من القرن 20م وبداية القرن 21م، تم حفظها على اختلافها وكثرة عددها في الخزائن العالمية، فهي مزيج بين مخربشات مقتضبة وأخرى كاملة، وصل عددها في سنة 2006 إلى ما يقارب 150000 نقيشة.³

2- تفكيك خط المسند

1-2- ظهور علم السبئيات (Sabéologie): تأخر المستشرقون في فهم وتفكيك ألغاز خط المسند، ولعلّ السبب عدم احتكاكهم بأهل المنطقة، وأن أهل المنطقة احتفظوا بسرهم لأنفسهم، ككتهمهم لأسرار الملاحة في البحر الأحمر والمحيط الهندي طيلة الألف الأولى ق.م. وتعود المحاولات الأولى لتفكيك حروف المسند إلى سنة 1841 للعالم الألماني "إريش ويلهلم جسنوس" Heinrich Wilhelm Gesenius 1786-1842 رفقة طالبه "إميل روديجر" Emil Rodiger 1801-1874.⁴ فقد استمرت المحاولات عدة عقود دون الوصول إلى نتيجة، ومن المحتمل أن يكون لطبيعة النقوش دور كبير في عرقلة المهمة، خاصة تلك المكتشفة في القرن 19م وأوائل القرن 20، والمعروفة بالمخربشات، والتي اعتبرها الأثريين أقدم نسخة للخط العربي الجنوبي المؤرخة بالقرن 10 ق.م، والتي كانت مقتضبة وغامضة لا يتعدى محتواها بضعة كلمات فقط.⁵

ومما لا شك فيه أن لكل محاولة من طرف علماء الأبيغرافيا دور في تفكيك جزء منها، مما يسّر للثنائي الأمريكي Ryckmans(J.) Beeston(A.) بمساعدة الفلسطيني محمود علي الغول

1Alessandro de Maigret- Christian(R)-Les fouilles italiennes de Yala (Yémen du Nord): nouvelles données sur la chronologie de l'Arabie du Sud préislamique-CRAI-133/2-1989-pp267-268.

3 Jérémie Scheiettecatte-Villes et urbanisation de l'Arabie du Sud à l'époque préislamique: formation, fonctions, et territorialités urbaines dans la dynamique de peuplement régionale-Histoire-Université Panthéon-Sorbonne- Paris-2006- p41.

4Gaillaume (Ch)-Christian(R)-op.cit-p22.

5Christian(R)-Mission archéologique et épigraphique française au Yémen du Nord en automne 1978- CRAI-123/2-1979- p.176.



والألماني Walter Muller ولتر ميلر¹، اتمام تفكيك حروف المسند ما بين سنتي 1951-1952م وذلك أثناء حفريات معبد مأرب أحد مواقع مملكة سبأ، أين تم الكشف عن المئات من النصوص النقشية الضخمة، مكتوبة بنفس اللهجة أي اللهجة السبئية في إطار زمني محدد ووفق مفردات مشتركة، وبفضل هذه النصوص تم تكوين معجم خاص باللهجة السبئية، وظهور ما يعرف بعلم السبئيات.

2-2- مكانة خط المسند عند العرب: يعتبر خط المسند إرثاً ثقافياً احتفظ به الفرد اليمني إلى يومنا هذا، ولم يكن يوماً ما مجرد وسيلة تدوين قديمة فقط، بل كان ولا يزال يُعتمد عليه في: التدوين- تزيين العمارة اليمنية- الأقمشة...، وهناك العديد من الشخصيات والأسر الحريصة على حماية هذه الثروة من الاندثار، تجتهد في تنظيم جلسات توعوية لحماية هذا الخط العربي الأصيل. فتفكيك وفهم نصوص المسند ما كان يوماً ما عقبة بالنسبة لأهل المنطقة، بل كان معروفاً لديهم، وكانت بعض العرب تكتب به عند ظهور الإسلام ولا زالت، إذ تم العثور على نقيشة مسندية بنجران أرخت بالمرحلة الإسلامية، كما أن الحديث على خط المسند وفروعه كان متداولاً في كتب لشخصيات عربية قبل القرن 19م، ومن بينهم: أحمد بن علي بن قيس الكزداني الملقب ابن الوحشية 930م في كتابه "شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام"، محمد بن إسحاق ابن النديم البغدادي توفي 995م في كتابه "الفهرست"، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني 969-1007م في كتابه "الإكليل".²

3- تاريخ نشأة خط المسند: تعارض وتجادل علماء القرنين 19 و20م حول تحديد تاريخ بداية ظهور الكتابة في العربية الجنوبية وذلك لقلة الأبحاث الأثرية من جهة، وكذا غموض النقوش المكتشفة من جهة أخرى، مما أدى إلى ظهور مدارس مختلفة تبحث في ذات الموضوع بمناهج متباينة.

3-1- مدرسة جاكين برين: قامت الأثرية الفرنسية "بيرين" في الخمسينيات من القرن الماضي، بدراسة باليوغرافية على مجموعة من نقوش المسند، وصنفتها حسب الشكل الهندسي لكل

1 Ibid.

2- أبو محمد الحسين بن أحمد بن يعقوب الهمداني- الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير- وزارة الثقافة والسياحة- الجمهورية

اليمنية- 2004

حرف واتجاه الأسطر. واستنتجت أن أقدم نموذج لها يعود للقرن 5ق.م. دون أن تعبر اهتماما للمخريشات التي ربما تعود لتاريخ أقدم بكثير، وهنا يظهر لنا هدف برين والمتمثل في، رفض أقدمية الحضارة اليمنية. حيث نفت أصالة الخط السبئي وفي نظرها ما هوإلا تقليد للخط الإغريقي الذي دخل إلى المنطقة عبر العلاقات التجارية السبئية الإغريقية في القرن 5ق.م، ولهذا نفت كل الأصالة التي تميّز تاريخ المنطقة¹. كما نادت برين بإعادة النظر في الإطار التاريخي للممالك اليمنية وحددت إطارا زمنيا مختلفا عن ما كان معترفا به من قبل، حيث أرخت بداية مملكة سبأ 430 ق.م ومملكة معين 375 ق.م².

2-3- مدرسة هنري فون ويسمان (Henri V.W.): اقترح الألماني ويسمان في الثمانينات من القرن الماضي منهجاً مغايراً لتحديد تاريخ نشأة الكتابة في اليمن القديم، تمثل في المقارنة بين أسماء ملوك سبأ المذكورة في النقوش الآشورية³ والسبئية، وقد تم العثور على اسمي "إث أمار" و"كرب إيلو" القريبة في النطق من الاسمين المذكورين في النقوش السبئية ألا وهما "يثع أمر بيان ابن سمهوعلي" و"كرب علي وتر ابن ذمار علي"، وبذلك وحسب تحليل ويسمان تمة تطابق بين الأسماء فعلاً⁴.

ويظهر لنا من تحليل ويسمان أنه يتفق مع جاكين برن في وضع كرب إلووات أمر أقدم ملوك سبأ، والاختلاف الوحيد الموجود بين المدرستين هوالتأريخ، حيث أرخت برن بداية مملكة

1Jacqueline(P)-La Grèce et Saba, problèmes de paléographie et de chronologie- C R AI-98/2-1954- P122.

2 Mounir Arbach - La datation paléographique des inscriptions sudarabiques du 1er millénaire avant J.C. (méthode et limites)- Arabian Epigraphie-n°3- 2017- p92.

3- ونجد ذكر اسم الملك السبئي "إث أمار" في نقيشة ترجع إلى السنة السابعة من حكم الملك الآشوري "سرجون الثاني" مذكورة بالتحديد في الفقرة الثمانية عشر في موضوع الإتاوة التي قدمها السبئي (أث أمر) والمملكة (شمشي أو سمي) ملكة العرب، وتتضمن هذه الإتاوة الكثير من أنواع البخور. إلى جانب نقش سرجون الثاني يوجد نقش آخر، يرجع للسنوات الأخيرة من حكم الملك الآشوري "سنحريب" ذكر في السطرين 48-49 من نص هذه النقيشة اسم الملك "كرب إيلو"، الذي وضع في "معبد الاحتفال بالسنة الجديدة" بخور وأحجار كريمة. للمزيد يُنظر:

Daniel David Luckenbill-ARAB-v2(From Sargon to the end)-The University of Chicago Press-Chicago-1927-P7،

Daniel David Luckenbill -The Annals of Sennacharib-The University of Chicago-Chicago-1924-p138

4Mounir Arbach, op.cit, p92

سبأ بالقرن 5 ق.م، في حين نجد وسمان يقف عند القرن 8 ق.م. بمعنى أن هناك فارق زمني بين المدرستين يقدر ب 300 سنة.

لقد رُفض طرح وسمان كسابقه، بسبب أن أسماء الملوك المذكورين في النقوش الآشورية مشكوك فيها، بدليل أن قائمة ملوك سبأ تتكرر فيها نفس الأسماء أكثر من مرة، وبالتالي لا يمكن أن يُعتمد عليها كقاعدة لتحديد إطار زمني لكيان سياسي من جهة¹، ومن جهة أخرى تناسى "وسمان" حقيقة استقرار جماعات سبئية في شمال شبه الجزيرة العربية وعادة ما يحمل رؤساء هذه المستوطنات نفس أسماء ملوكهم الأصليين في سبأ².

لكن بالرغم من وقوع "ويسمان" في أخطاء إلا أن فكرته مقبولة مقارنة مع ما عرضته "برن"، ولهذا الغرض بُرِجت محاضرة بروما (إيطاليا) في ماي 1991، تم تحديد القرن الثامن ق.م كبداية لتاريخ سبأ الموثوق والمعروف عند علماء الآثار بـ عصر مكارية سبأ³. لكن هذا لا ينفي وجود محاولات للكتابة في العصور السابقة لمكارية سبأ، والمرحلة التي وصلت إليها مملكة سبأ في تطوير خط المسند، ما هي إلا مرحلة متقدمة لتطور أبجديتهم، والإشكال الوحيد الذي عارض علماء الباليوغرافية هو تحديد أصل أبجدية خط المسند، لأن ثمة عدة شواهد مبعثرة في مناطق شاسعة متفرقة باليمن، لم تدرس بعد⁴.

4- خط المسند وفروعه:

4-1- تعريفه: خطت النقوش اليمنية القديمة بحروف المُسند، وقد أُشتق اسمه من الأصل (س ن د) والذي يعني في اللهجة العربية الجنوبية "أقام" أو "نصب"، أما الاسم (م س ن د) فيعني "نقش"⁵ كما يعني أيضا في اللهجة الصهيدية⁶ سند مكتوب¹ وقد جاءت كلمة (م س ن

1Jacqueline(P)-La Grèce et Saba-op. cit-pp120-121.

2- فرتز هومل- التريخ العربي القديم-ترجمة فؤاد حسنين علي- مراجعة زكي محمد حسين -مكتبة النهضة المصرية- القاهرة- 1958- ص76.

3Christian(R)-Cités, royaumes et empires de l'Arabie avant l'Islam-R M M M- 61/1-1991- p.51.

4 Jean François Breton-Le sanctuaire de 'Athtar dhu -Risaf de as-Sawda-CRAI-136/2-1992- pp429-453.

5- ألفرد بستون وآخرون-المعجم السبئي-لوفان الجديدة-1982- بيروت-ص138.

6- تقع بين المنحدرات الشرقية للمرتفعات الغربية وجروف الهضبة الشرقية، وهي صحراء رملية يصل اتساعها الغربي الشرقي إلى 350 كلم، وتقع على ارتفاع يتراوح بين 700 إلى 800 متر فوق مستوى سطح البحر، وتتصل من جهة الشمال بأطراف الربع الخالي



(د) بالسين الثانية السامخ التي تقابل نفس الحرف في العبرية وحرف (س) في اللهجات السامية الأخرى². ولخط المسند صلة وثيقة بخط النقوش العربية الشمالية: اللحيانية-الصفوية-الشمودية، وبعض خطوط شرق إفريقيا مثل الخط الإثيوبي. ولم يقتصر استعمال المسند على منطقة الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية فحسب، بل أستعمل أيضا في أقدم النقوش المكتشفة في بعض المناطق من السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية الممتدة من الحسا إلى عمان، كذا في بعض المناطق الداخلية كتلك النقوش المكتشفة في قرية الفواقرب سليل على الطريق التجاري الذي يربط نجران بالحسا³. وكتبت معظم النقوش المسندية على: الحجر-البرونز-والخشب، وقد عالجت هذه النصوص مواضيع مختلفة لحياة المجتمع العربي الجنوبي: كتنظيم الحياة العامة- نصوص دينية وهي أكثر عددا- عقود الممتلكات العامة- نصوص تذكارية- نصوص ذات طابع عسكري- نصوص⁴ شعرية⁵. وينقسم خط المسند إلى ثلاثة أنواع من حيث طبيعة الخط:

2-4- خط المحراث (Boustrophedon): يعرف هذا النوع بالمخربشات Graffiti، عادة ما نجد هذا النموذج من النظام الكتابي في نقوش الفترة العتيقة للحضارة اليمنية. حيث كتبت أغلبية نصوصه على أسطح حرة كالصخور مثلا، كتبته أيادي غير خبيرة، من المؤكد انه خط عامة الناس أستعمل لغايات خاصة كتخليد حدث شخصي مثلا. وأكثر ما يميز هذا النوع هو الإيجاز والاكتفاء بالتلميح فقط، ويكاد في بعض الأحيان لا يتضمن سوى أسماء الآلهة أو الشخصيات المعنية. أمّا اتجاه السطور فيكتب السطر الأول من النقيشة من اليمين إلى اليسار ثم يكتب السطر الثاني من اليسار إلى اليمين وتستمر العملية إلى نهاية النص، وتشبه

الجنوبية التي تقع إلى الشمال من مضبة حضرموت. للمزيد: أحمد قادري عبد الباقي-الإمكانات الطبيعية للتنمية الزراعية في اليمن وأبعادها البيئية- الملتقى الثاني للجغرافيين العرب-القاهرة-2002-ص7.

1ألفرد بيستون- لغات النقوش اليمنية القديمة نحوها وتصريفها- مختارات من النقوش اليمنية القديمة- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-تونس-1985-ص68.

2ألفرد بيستون- قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المسند)- ترجمة رفعت هزيم-مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية-الأردن-1995-ص16.

3نفسه-ص9.

4Christian(R)-Les écritures de l'Arabie avant l'Islam- RMMM-n°61- 1991p128.

5 كريستيان روبان- أثار اليمن وتطور دراستها- مختارات من النقوش اليمنية القديمة- المرجع السابق-ص100.

هذه الحركة حركة الثور اثناء عملية الحرث، كما أن حروفه معكوسة الاتجاه مما يتطلب من مفسري النقوش التدقيق في اتجاه الحروف حتى يوفقوا إلى قراءة صحيحة¹.

3-4- الخط التذكاري (Monumental) تعرض خط المسند لتطورات كباقي الخطوط الأخرى، خاصة في عهد الملك السبئي كرب إيل وتر بن ذمار علي الذي أولى عناية خاصة بجمالية الخط العربي الجنوبي، إذ تطور من وسيلة للتدوين إلى أخرى للترتين، وانطلاقاً من هذه الفترة أي القرن السابع ق.م، أصبح خط المسند يظهر كزينة على جدران وأبواب ونوافذ العمارة اليمنية القديمة وفي نفس الوقت بدت النصوص النقشية الملكية أكثر جمالا وبهاء². أما النصوص التذكارية، فقد كتبت بأسلوب سردي وبلغت رسمية صارمة ألا وهي السبئية، يغيب فيها كليا ضمير المتكلم والمخاطب وفعل الأمر، جلتها أت من الزمن الماضي لجسد الغرض التذكاري لتلك النقوش³، وقد تولى مهمة كتابة هذا النموذج من النقوش كتاب مهرة مختصون ينتمون في الغالب إلى مؤسسات مستقلة وذات هيكل رسمي مثل ديوان الحاكم أو المعابد الرئيسية، ويعكس هذا النمط عملاً متقناً ولوبدراجات متفاوتة من التقيد بالقواعد العامة لخط المسند⁴.

اللوحة (1)



Monumental اللوحة (1) الخط التذكاري

-Christian(R)- Les écritures-op.cit-128

1- Christian R- Les écritures de l'Arabie avant l'Islam- pp. 131-132.

2 Christian(R)- Les écritures-op.cit- p131.

3- يوسف محمد عبد الله- محمد مرقطن- نقش جديد بخط الزبور اليماني-أثيرت-مجلة الجزيرة العربية القديمة- ع11، يناير، 2025- ص3.

4- ألفرد بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، المرجع السابق-ص9

4-4- خط الزبور Cursive: تعد نقوش الزبور أحدث اكتشافا مقارنة بالنماذج الأخرى، المحرّات والتذكارية، وقد وصل عددها إلى عدة آلاف، كلها محفوظة في مراكز مختصة أبرزها: متحف صنعاء (الوطني-الحربي)، متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء، مكتبة الدولة البافارية ميونيخ بألمانيا، مجموعة ليدن بهولندا، المجموعة الخاصة (مرقطن)، وقد تم اكتشاف أعداد هائلة من نقوش الزبور في موقع خربة السوداء بالجوف أي مدينة نشان القديمة، من المرجح أن تكون مقر لمكتبة أو مخزن للأرشيف. وأقدم نقوش الزبور أرخت ما بين القرنين 10 و 8 ق.م¹.

يتميز خط الزبور بحروفه المتصلة، وهو الفرع الوحيد الذي يُكتب على قطع خشبية على عكس النماذج المذكورة آنفا، والتي كانت تكتب إما على الصخر أو المعدن (البرونز)²، حيث دُونت أغلبية نصوصه على عسيب النخيل، وهي تعالج المواضيع العامة من الحياة اليومية للناس، في صورة صكوك ووثائق بيع وشراء ومقايضة وشراكة، ورسائل فيها السلام ولتحية والدعاء والسؤال على الصحة والحال.....إلخ، ويستخدم في كتاباته من أدوات اللغة ما لم يستخدم في النقوش التذكارية، من ضميري المتكلم والمخاطب وفعل الأمر. ويعود تاريخ تسميته بخط الزبور إلى سنة 1994 من طرف يوسف محمد عبد الله، وهو من المكتشفين الأوائل لهذه النقوش³. اللوحة(3).



اللوحة(3) خط الزبور Cursive

-Christian(R)- Les écritures-op.cit-132.

1نفسه.

2نفسه.

3يوسف محمد عبد الله- محمد مرقطن- المرجع السابق، ص.3.

5- لغة النقوش اليمنية القديمة: لغة النقوش اليمنية القديمة فرع من فروع اللغة السامية، ويصح لنا تسميتها "لهجة" كونها تجمع بين لهجات متنوعة ومن بينها عائلة اللهجات السامية الجنوبية الغربية، التي انبثقت منها اللهجات اليمنية القديمة والمتمتثلة في: السبئية-المعينية-القتبانة- الحضرمية، والتي تتشابه في الأصوات والصرف والتركيب والنحو والألفاظ والمفردات، وأغلبية مفرداتها تعود إلى جذر ثلاث الحروف¹، تنبثق منه مشتقاته، وذلك بتغيير الحركات أو إضافة زوائد إلى أوله أو وسطه أو آخره². وبالرغم من تنوع لهجات النقوش اليمنية القديمة، إلا أن جلها دونت بلهجة سبأ، ولهذا كل وصف لنحو هذه اللغات وتصريفها مبني على لغة سبأ، ثم يضاف إلى الدراسة أهم ما تختلف به اللهجات الثلاث الأخرى عن لغة سبأ³.

5-1- اللهجة السبئية: سميت بهذا الاسم لأنها انتشرت أولا في أوساط قبائل سبأ في مأرب وصراوح، وتوسع استعمالها في كل المناطق التي استحوذ عليها المكرب(الملك) كرب إل وتر، تقريبا في كل أنحاء اليمن، ووصلت اللهجة السبئية إلى منطقة نجران شمال اليمن، وكذلك إلى الحدود الجنوبية المحاذية لشواطئ المحيط الهندي في مأرب وصنعاء، ثم تبنتها قبيلة حمير بعدما تخلت عن القتبانية في بداية التاريخ الميلادي، ولقد وصل عدد النقوش السبئية المكتشفة إلى حوالي 6000 نقيشة في التسعينيات من القرن الماضي، مما ساعد على كتابة ونشر أول معجم سبئي سنة 1982⁴.

5-2- اللهجة المعينية: عرفت اللهجة المعينية بالمؤابية نسبة إلى وادي مذاب الذي يمر بالقرب من المدن المعينية القديمة في منطقة الجوف، وكتبت كل المادة النقشوية المكتشفة بالمنطقة بنفس اللهجة، وهي معاصرة للنقوش السبئية العتيقة التي أرخت بالقرن العاشر ق.م، وحسب الأدلة الأثرية فإن قبيلة معين لم تكن قد استقرت بعد في منطقة الجوف في هذا التاريخ، كما

1مثال: الفعل (ك ت ب)، يفيد معنى الكتابة في اللغة العربية فإذا بدأنا في تشكيلها أوإضافة حروف الحركة الطويلة أوالمزج بين الاثنين، فإن هذا المعنى العام يتجدد باختلاف الشكل وحروف الحركة ويصبح (كتب) بمعنى الكتابة و(كاتب) بمعنى اسم الفاعل¹، ولم يقتصر التشابه في أصل اشتقاق الكلمات في الصرف والنحوقط، بل هناك اشتراك في بعض أصول المفردات والضمائر. للمزيد:

Moscato Sabatino- Histoire et Civilisation des Peuples Sémitiques- Payot- Paris- 1995- p22

2 طه باقر- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة- الوجيز في تاريخ وحضارة وادي الرافدين- ج1- ط2- دار الشؤون الثقافية العامة- أفاق عربية - بغداد- 1986- ص72.

3 ألفرد بيستون- لغات النقوش اليمنية القديمة نحوها وتصريفها- المرجع السابق- ص68

4Christian(R)-Les langues de la péninsule Arabique- R.MMM-n°61/1-1991- p95.

أن كل مدن الجوف (قرناو-يثل-نشان) التي وقعت تحت السيطرة المعينية فيما بعد، كانت تحت سيطرة قبائل أخرى غير معروفة، ولذا بدأ من الأرجح أن تكون القبيلة المعينية قد كانت تتكلم بلهجة مغايرة عن اللهجات اليمنية القديمة، لأنها تختلف في الكثير من الأمور عن اللهجات المحلية، فعلى سبيل المثال طريقة كتابة الضمائر المتصلة قاعدتها غير ثابتة، كذلك الأسماء الشخصية المتداولة في النقوش المعينية معظمها عربي الأصل لا علاقة له بالأسماء اليمنية¹.

وقد وصل عدد النصوص النقشية المعينية في التسعينيات من القرن الماضي حوالي 500 نقيشة، ويعتبر نص MAFRAY.ash-Shaqab3² أشهر نقيشة مكتوبة باللهجة المعينية، ونظرا لطبيعة النقوش المعينية التي أكثرها مخربشات مقتضبة وغير مفهومة، لم يتمكن علماء اللغة من دراستها دراسة معمقة، ولعله سبب انقراضها بعد انهيار المملكة المعينية في القرن 2م مباشرة³.

3-5- اللهجة القتبانية: ظهرت اللهجة القتبانية على أطراف واد بيحان شرق اليمن، أين تم العثور على مجموعة نقشية قديمة، عاصرت النقوش السبئية في مأرب وصراوح ونقوش قبائل جوف اليمن، وهي الفترة التي ظهرت فيها المعالم الأولى للحضارة العربية الجنوبية أي الربع الأخير من الألف الأولى ق.م. وقد باءت محاولات الباحثين بالفشل في فهم اللهجة القتبانية، وذلك لأن معظم النقوش قصيرة ومقتضبة وغير مفهومة، مما عسر عملية جمع القدر الكافي من المفردات، لكي يتسنى لهم اعداد معجم خاص باللهجة القتبانية⁴.

4-5- اللهجة الحضرية: انتشرت اللهجة الحضرية في المناطق المحيطة بوادي حضرموت شرق اليمن، ثم توسعت بعدها لتصل إلى شبوة، ووادي الذرة، وظفار العمانية. وقد وجد عدد قليل جدا من النقوش المكتشفة بهذه اللهجة، مما صعب دراستها، ولا يزال السبب ذلك

1 Ibid- p98.

2 نقيشة معينية تعود إلى القرن السادس ق.م وهي الفترة التي تلي مباشرة حكم الملك السبيئي "كرب إيل وتار ابن ذمار علي"، عثر على هذه النقيشة بالقرب من مدينة "براقش" الأثرية وقد تحدث صاحب المسلة عن دخول أربع قبائل إلى حدود المملكة المعينية، أبرزهم قبيلة "عرب" للمزيد:

Christian(R)-La pénétration des Arabes nomade au Yémen-RMMM-n°61/1-1991-p72.

3Christian(R)-Les langue-op.cit- p98.

4Christian(R)-Les langue-op.cit- p98.

مجهولاً. الأمر الذي دفع الباحثين لتصنيفها كإحدى أصعب اللهجات اليمنية، كما بدت لهم أيضاً أنها بعيدة بعيدة كل البعد عن اللهجات العربية الأخرى¹.

خاتمة: ختاماً لما سبق ذكره في دراستنا؛ فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج، والتي سنحاول طرحها على النحو الآتي:

- تأثرت أبجدية المسند تأثراً واضحاً بجميع الأحداث التاريخية التي شهدتها الممالك اليمنية القديمة، في الفترة الممتدة من الربع الأخير للألف الأول ق.م إلى القرون الأولى من التاريخ الميلادي. يظهر هذا التأثير جلياً في: طبيعة حروف المسند وتوزيعها الجغرافي وتنوع لهجاتها. لذا، فإن أهمية نقوش المسند لا تقتصر على ما تنقله لنا من أحداث تاريخية، بل تكمن أيضاً في كونها مدرسة قائمة بذاتها، كشفت لنا العديد من الجوانب الحضارية للمنطقة.

- أرخت أقدم النقوش المسندية بالقرن العاشر ق.م، وقد اكتشفت في مناطق متفرقة من اليمن ألا وهي: السودان بجوف اليمن، ويلاع الحضرمية، وهجر ابن حميد بوادي ببحان، بالإضافة إلى بعض المناطق المحيطة برملة السبعين.

- نشأ خط المسند بصورة مبسطة معروفة علمياً بالمخرشات، وبعدها تطوّر تدريجياً حتى اتخذ شكله النهائي في القرن السابع ق.م، أي عهد مكربي سبأ، لا سيما في عهد الملك كرب إيل وتر بن ذمار، أزهى فترات الحضارة اليمنية القديمة.

- تنوعت لهجات المسند بتنوع القبائل الحاكمة في الممالك اليمنية القديمة، إذ نجد اللهجات: السبئية والمعينية والقتبانية والحضرمية، كما نلتمس بعض الأحيان مفردات دخيلة جلبتها معها بعض القبائل من وسط وشمال شبه الجزيرة العربية إثر دخولها إلى اليمن.

- بالرغم من تنوع لهجات النقوش اليمنية القديمة، إلا أن القضايا الرسمية كلها دونت باللهجة السبئية وبالخط النصبي التذكاري، باعتبار مملكة سبأ أقوى مملكة استطاعت السيطرة على كل ربوع المنطقة.

قائمة المصادر والمراجع:

1- التقارير التنقيبية:

2- المراجع

- Alessandro de Maigret- Christian(R)-Les fouilles italiennes de Yala (Yémen du Nord): nouvelles données sur la chronologie de l'Arabie du Sud préislamique-CRAI-133/2-1989-pp255-291.
- Christian(R)-Mission archéologique et épigraphique française au Yémen du Nord en automne 1978- CRAI-123/2-1979-pp 174-202.
- Jacqueline Pirenne-Première mission archéologique française au Hadramaout (Yémen du Sud)-CRAI-119/2-1975-pp
- Jean François Breton-Le sanctuaire de 'Athtar dhu -Risaf de as-Sawda-CRAI-136/2-1992-pp261-279.

2-1- العربية:

- طه باقر- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة- الوجيز في تاريخ وحضارة وادي الرافدين-ج1- ط2- دار الشؤون الثقافية العامة- أفاق عربية - بغداد- 1986 .
- فرتز هومل- التاريخ العربي القديم-ترجمة فؤاد حسنين علي- مراجعة زكي محمد حسين -مكتبة النهضة المصرية- القاهرة- 1958.
- ألفرد بيستون- قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المسند)- ترجمة رفعت هزيم-مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية-الأردن- 1995-ص16.
- ألفرد بيستون- لغات النقوش اليمنية القديمة نحوها وتصريفها- مختارات من النقوش اليمنية القديمة- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-تونس- 1985.
- فخري أحمد- رحلة أثرية إلى اليمن-ترجمة هنري رياض،-يوسف محمد عبد الله- مراجعة عبد الحليم نور الدين-وزارة الإعلام والثقافة- الجمهورية العربية اليمنية-ط1-1988.
- كريستيان روبان- أثار اليمن وتطور دراستها- مختارات من النقوش اليمنية القديمة- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس- 1985.

3-2- الأجنبية:

- Carsten Niebuhr- Voyage de M.Neibuhr en Arabie et en autre Pays de l'Orient avec l'extrait de sa description de l'Arabie et des observations de Mr.Forskal-Tome I- Libraires Associées- Suisse - 1780.
- Daniel David Luckenbill -The Annals of Sennacharib-The University of Chicago-Chicago-1924.
- Daniel David Luckenbill-ARAB-v2(From Sargon to the end)-The University of Chicago Press-Chicago-1927.
- Harry St.Jhon Bridger Philby -Sheba's Daughters-Methoen&Co-London - ch IV-1939.
- Josef Halévy-Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen-sixième série- t17-Imprimerie Nationale-Paris-1872.
- Moscati Sabatino- Histoire et Civilisation des Peuples Sémitiques- Payot- Paris -1995.

3- المقالات:

3-1- العربية:

- أسمهان سعيد الجرو-الشعائر والطقوس الدينية في معبد المقه (أوام) بمأرب محرم بلقيس-جامعة الملك قابوس-سلطنة عمان- 2009-ص ص 1-37.

-يوسف محمد عبد الله- محمد مرقطن- نقش جديد بخط الزبور اليماني-أثيرت-مجلة الجزيرة العربية القديمة- ع 11، يناير، 2025-ص ص 1-11.

3-2- الأجنبية:

- Gaillaume(Ch)-Christian(R)-De Saba a Sanaa,la recherche archéologique française au Yémen jusqu'en 2012- CRAI- Paris -2012-pp22-32.

-Mounir Arbach - La datation paléographique des inscriptions sudarabiques du 1^{er} millénaire avant J.C. (méthode et limites)- Arabian Epigraphie-n°3- 2017-pp91-112.

--Christian(R)- La pénétration des Arabes nomade au Yémen-RMMM-n°61/1-1991-pp71-88.

-----Cités royaumes et empires de l'Arabie avant l'Islam-R M M M- 61/1-1991-pp45-54

-----Les écritures de l'Arabie avant l'Islam- RMMM-n°61- 1991-pp127-137.

-----Les langues de la péninsule Arabique- R.MMM-n°61/1-1991-pp89-111.

-Jacqueline(P)-La Grèce et Saba, problèmes de paléographie et de chronologie- C R AI-98/2-195-pp119-125..

-Mounir(A)-Aux origines de l'établissement des royaumes sudarabiques :Saba et les Cites-Etats du Jawf aux -VIIIe-VIe s.av.J.-C- R I A S S P A- n°16-2010-pp15-27.

4-الاطروحات:

-Jérémie Scheiettecatte-Villes et urbanisation de l'Arabie du Sud à l'époque préislamique: formation, fonctions, et territorialités urbaines dans la dynamique de peuplement régionale-Histoire-Université Panthéon-Sorbonne- Paris-2006.

5-المعاجم:

-ألفرد بستون وأخرون-المعجم السبي-لوفان الجديدة- بيروت-1982.